

أضواء البيان

@ 388 @ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّامٌ سَوِّفَ تَعْلَمُونَ { . وقوله تعالى : { فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْنِ حَدِيدٌ } إلى غير ذلك من الآيات . . .
وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { وَأُفْوِضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ فَوْقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا } دليل واضح على أن التوكل الصادق على □ ، وتفويض الأمور إليه ، سبب للحفظ والوقاية من كل سوء ، وقد تقرر في الأصول أن الفاء من حروف التعليل ، كقولهم سها فسجد ، أي سجد لعله سهوه ، وسرق فقطعت يده ، أي لعله سرقته ، كما قدمناه مراراً . . .
وما تضمنته هذه الآية الكريمة ، من كون التوكل على □ سبباً للحفظ ، والوقاية من السوء ، جاء مبيناً في آيات أخر ، كقوله تعالى { وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ } . وقوله تعالى : { الَّذِينَ قَالُوا لَهُمْ الدَّاسُ إِنَّ الدَّاسَ قَدَّ جَمَعُوا لَكُمْ فَآخِشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ إِلَى اللَّهِ وَفَضَّلَ لَكُمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ } . . .
وقد ذكرنا الآيات الدالة على ذلك بكثرة ، في أول سورة بني إسرائيل ، في الكلام على قوله تعالى { أَلَّا تَتَذَكَّرُوا مِنْ دُونِي وَكَرِيلاً } . . .
والظاهر أن ما في قوله { سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا } مصدرية ، أي فوقاه □ سيئات مكرهم ، أي أضرار مكرهم وشدائده ، والمكر : الكيد . . .
فقد دلت هذه الآية الكريمة ، على أن فرعون وقومه أرادوا أن يمكروا بهذا المؤمن الكريم وأن □ وقاه ، أي حفظه ونجاه ، من أضرار مكرهم وشدائده بسبب توكله على □ ، وتفويضه أمره إليه . . .
وبعض العلماء يقول : نجاه □ منهم مع موسى وقومه وبعضهم يقول : سعد جبلاً فأعجزهم □ عنه ونجاه منهم ، وكل هذا لا دليل عليه ، وغاية ما دل عليه القرآن أن □ وقاه سيئات مكرهم ، أي حفظه ونجاه منها . . .
وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { وَحَاقَ بِالْأَلِ فِرْعَوْنِ سُوءُ الْعَذَابِ } معناه أنهم لما أرادوا أن يمكروا بهذا المؤمن ، وقاه □ مكرهم ، ورد العاقبة السيئة عليهم ، فرد سوء مكرهم إليهم ، فكان المؤمن المذكور ناجياً ، في الدنيا والآخرة وكان فرعون وقومه هالكين ،

